(وعنه من طريق ثان) (١) عن حنظلة الأسلمى سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذى نفس محمد بيده ليُهلنّ ابن مريم بفج الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما

(٧٤) كتاب قصص الماضين من بنى اسرائيل وغيرهم

(الى آخر زمن الفترة وذكر أيام العرب وجاهليتهم)

١ (باب ماجاء فى القصاصين) (عن عبد الجبار الخولانى) (٣) قال دخل رجل من أصحاب النبى ﷺ المسجد فاذا كعب (٤) يقص فقال من هذا؟ قالوا كعب يقص، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لايقص (٥) إلا أمير أو مأمور أو مختال، قال فبلغ ذلك كعب فما رؤى
٢ يقص بعد (عن عمرو بن شعيب) (٦) عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال لايقص على الناس
٣ إلا أمير أو مأمور أو مراء (عن عوف بن مالك الأشجعى) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ

الى قوله أو يجمعها والظاهر ان قوله وتلا أبو هريرة الخ ان تلاوة الآية من قول أبى هريرة والله أعلم وقد اختلف العلماء فى معنى قوله تعالى (قبل موته) فذهب جماعة الى ان الضمير راجع الى جنس أصحاب الكتاب ومعناه كل صاحب كتاب لايموت حتى يؤمن بعيسى، واحتجوا بقراءة أبىّ بن كعب (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم) بهم الجمع وهو مروى عن ابن عباس، وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ وحكاه ابن جرير عن عكرمة قال لا يموت النصرانى ولا اليهودى حتى يؤمن بمحمد ﷺ اه وسياق الآية يدل على ان كل يهودى ونصرانى يؤمن بعيسى بعد نزوله قبل موته أى قبل موت عيسى فلا يكون هناك يهودى ولا نصرانى وكل هذه الأقوال جائزة ولاتناقض بينها لأن الواقع ان كل انسان يظهر له مصيره عند موته وحينئذ يؤمن اليهودى والنصرانى بأن عيسى عبد الله ورسوله وان محمدا عبدالله ورسوله ولكن لا ينفعه ذلك (قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما) وبهذا يجمع بين الاقوال والله أعلم بحقيقة الحال (١) (سنده) حدثنا سفيان عن الزهرى عن حنظلة الأسلمى الخ (٢) فج الروحاء قال ياقوت بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ﷺ الى بدر والى مكة عام الفتح وعام الحج (تخريجه) (ق ، وغيرهما) (باب) (٣) (سنده) حدثنا يزيد بن هارون انا العوام ثنا عبد الجبار الخولانى الخ (غريبه) (٤) لم ينسب كعبا والظاهر انه كعب الأحبار والقصص التحدث ويستعمل فى الوعظ (٥) جاء فى الحديث التالى بلفظ لايقص على الناس أى لايتكلم عليهم بالقصص والإفتاء قال الطيبى قوله لايقص ليس بنهى بل هو نفى واخبار ان هذا الفعل ليس بصادر إلا من هؤلاء (وقوله إلا أمير) أى حاكم وهو الامام (قال حجة الاسلام) الغزالى وكانوا هم المفتين (أو مأمور) أى مأذون له فى ذلك من الحاكم (أو مختال) أى مراء، كما فى بعض الروايات وهو من عداهما سمى مرائيا لأنه طالب للرياسة متكلف الم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك، لأن الامام نصب المصالح فمن رآه لائقا نصبه للقص أو غيره لائق فلا، هذا ماقرره حجة الاسلام (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن (٦) (سنده) حدثنا هيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن ابن جريلة عن عمرو بن شعيب الخ (تخريجه) (جه) قال الحافظ العراقى واسناده حسن (٧) (سنده) حدثنا هارون قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله ان يعقوب

يقول لايقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال (١) (وفى لفظ) لا يقص إلا أمير أومأمور
٤ أو متكلف (عن السائب بن يزيد) (٢) قال انه لم يكن يقص على عهد رسول الله ﷺ ولا أبى بكر
وكان أول من قص تميما الدارى استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يقص على الناس قائما
٥ فأذن له عمر (حدثنا هاشم) (٣) ثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة قال سمعت كردوس
ابن قيس وكان قاص العامة بالكوفة قال أخبرنى رجل من أصحاب بدر انه سمع النبى ﷺ يقول
لأن اقعد فى مثل هذا المجلس أحب الى من ان اعتق أربع رقاب ،قال شعبة فقلت أى مجلس تعنى؟
٦ قال كان قاصا (٤) (قال عبدالله) (٥) سمعت مصعب الزبيرى قال جاء ابو طلحة القاص على مالك
ابن أنس فقال ياأبا عبدالله ان قوما قد نهونى ان اقص هذا الحديث صلى الله على ابراهيم انك حيد

أخاه وابن أبى خصيفة حدثاه ان عبدالله بن يزيد قاص مسلمة بالقسطنطينية حدثهما عن عوف بن مالك الاشجعى الخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا حماد بن خالد عن معاوية بن صالح عن ازهر يعنى ابن سعيد عن ذى الكلاع عن عوف بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول القصاص ثلاثة أمير أو مأمور أو مختال (غريبه) (١) قال الخطابى بلغنى عن ابن سريج انه كان يقول هذا فى الخطبة، وكان الأمراء يتلون الخطب فيعظون الناس ويذكرونهم فيها ،فأما المأمور فهو من يقيمه الامام خطيبا فيعظ الناس ويقص عليهم (وأما المختال) فهو الذى نصب نفسه لذلك من غير ان يؤمر به ويقص على الناس طلبا للرياسة فهو يرائى بذلك ويختال ، وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة أصناف، مذكر. وواعظ وقاص ، فالمذكر الذى يذكر الناس آلاء الله ونعماءه ويبعثهم بها على الشكر له ، والواعظ يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصى ، والقاص هو الذى يروى لهم أخبار الماضين ويسرد عليهم القصص فلا يؤمن ان يزيد فيها أو ينقص، والمذكر والواعظ مأمون عليهما هذا المعنى اه (تخريجه) (د طب) وسنده عند الامام احمد جيد (٢) (سنده) حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد قال حدثنى الزبيدى عن الزهرى عن السائب بن يزيد الخ (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة مدلس اه (قلت) قد صرح بالتحديث فانتفى التدليس (٣) (حدثنا هاشم الخ) (غريبه) (٤) معناه كان مجلس قصص، والظاهر ان هذا القاص كان مأذونا له فى القصص وكان حكيما فى قصصه ولذلك مدحه النبى ﷺ والله أعلم (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه كردوس بن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح (٥) (سنده) حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال خطب النبى ﷺ الناس بمنى ونزلهم منازلهم وقال لينزل المهاجرون هاهنا واشار الى ميمنة القبلة ،والانصار هاهنا واشار الى ميسرة القبلة ، ثم لينزل الناس حولهم قال وعليهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه فى منازلهم، قال فسمعته يقول ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف قال عبدالله (يعنى ابن الامام احمد) سمعت مصعبا الزبيرى الخ (تخريجه) أخرج ابو داود والنسائى الجزء المرفوع منه ،وسكت عنه أبو داود والمنذرى ورجاله ثقات ،وتقدم هذا الحديث أيضا بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الخطبة فى يوم النحر بمنى من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٢١٢ رقم ٤١٤ مقتصرا على المرفوع منه لان محله هناك وذكرت ماحكاه عبد الله بن الامام أحمد عن مصعب الزبيرى هنا

٧ مجيد وعلى محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه ،فقال مالك حدث به وقص به (عن أبى أمامة)(١) قال خرج رسول الله ﷺ على قاص يقص فأمسك ، فقال رسول الله ﷺ قص فلأن أقعد غدوة (٢) الى ان تشرق الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب :وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من ان أعتق أربع رقاب (باب ماجاء فى الرواية والتحديث عن أخبار بنى اسرائيل)

٨ (عن ابى نملة الأنصارى) (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ،وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ،فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا

٩ لم تصدقوهم (عن جابر بن عبدالله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ،فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ،فانه لوكان موسى حيا

١٠ بين اظهركم ماحل له الا ان يتبعنى (عن عمران بن حصين) (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليله عن بنى اسرائيل (وفى رواية يحدثنا عن بنى اسرائيل حتى يصبح) لا يقوم إلا الى عُظم(٦) صلاة

لمناسبة الترجمة والله الموفق (١) (سنده) حدثنا محمد ثنا شعبة عن أبى التياح قال سمعت أبا الجعد يحدث عن أبى أمامة قال خرج رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) الغدوة بالضم مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى فى الكبير إلا أن لفظ الطبرانى أقص فلأن اقعد هذا المقعد من حين تصلى الغداة الى ان تشرق الشمس فذكر الحديث ورجاله موثقون إلا أن فيه أبا الجعد عن أبى أمامة فان كان هو الغطفانى فهو من رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه اه (قلت) يؤيده حديث كردوس المتقدم قبل حديث وهو بمعناه وتقدم الكلام عليه هناك (باب) (٣) (عن أبى نملة الأنصارى الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وشرحه وتخريجه فى باب النهى عن التحدث عن أهل الكتاب والرخصة فى ذلك من كتاب العلم فى الجزء الأول صحيفة ١٧٦ رقم ٥٦٤ وقوله فلا تصدقوهم اى فيما يخالف شريعتنا (ولا تكذبوهم) اى فيما وافق شريعتنا ،ورواه أيضا أبو داود وسنده جيد (٤) (عن جابر بن عبدالله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى أول الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم (٥) (سنده) حدثنا بهز ثنا ابو هلال ثنا قتادة عن أبى حسان عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (٦) عظم الشىء بضم العين المهملة وسكون الظاء أكثره ومعظمه كأنه أراد انه ﷺ لا يقوم إلا لصلاة الفريضة (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه (بزحم طب) واسناده صحيح اه (قلت) وفيه دلالة على جواز التحدث عن بنى اسرائيل ،وتقدم فى الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ،وجاء مثله عن أبى هريرة عند أبى داود والامام احمد قال حدثنا يحيى هو القطان عن محمد بن عمر حدثنا أبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج وصححه الحافظ ابن كثير (قال الامام الخطابى) ليس معناه اباحة الكذب فى أخبار بنى اسرائيل ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب ،ولكن معناه الرخصة فى الحديث عنهم على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك الاسناد :وذلك لأنه أمر قد تعذر فى أخبارهم لبعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زمانى النبوة اه (قلت) ولأن كتبهم لم تحفظ كحفظ القرآن (قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقال أيضا

١١ ﴿ باب ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم فى المهد ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التى أسرى بى فيها أتت على رائحة طيبة، فقلت ياجبريل ماهذه الرائحة الطيبة ؟ فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال قلت وماشأنها ؟ قال بينا هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقطت المدرى (٢) من يديها فقالت بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون أبى ؟ قالت لا ولكن ربى ورب أبيك الله، قالت أخبره بذلك ؟ قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال ياافلانة وإن لك ربا غيرى، قالت نعم، ربى وربك الله، (وفى رواية ربى وربك من فى السماء) فأمر ببقرة (٣) من نحاس فأحميت ثم أمر بها ان تلقى هى وأولادها فيها، قالت له ان لى اليك حاجة، قال وماحاجتك ؟ قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفننا قال ذلك لك علينا من الحق، قال فأمر بأولادها فالقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبى لها مرضع وكأنها تقاعست (٤) من أجله فقال ياأمه اقتحمى فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت، قال قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون ﴿ باب ذكر قصة اصحاب الأخدود وفيها من تكلم فى المهد أيضا ﴾ ﴿ عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ﴾ (٥) عن صهيب ان رسول الله ﷺ ١٢ قال كان ملك فيمن كان قبلكم (٦) وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت سنى وحضر اجلى فادفع الى غلاما فلأعلمه السحر، فدفع اليه غلاما فكان يعلمه السحر، وكان بين الساحر

(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ، أما أهل الكتاب فقد غيروا فى كتبهم وبدلوا حسب ارادتهم ومصالحهم فقد جاء عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة، أورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات، فهذا الحديث يدل على انهم صنعوا كتابا لمصالحهم الذاتية وتركوا التوراة التى هى كتاب الله، وقد ظهر اليوم كتابهم المصطنع وفيه انه يباح دم ومال وعرض كل غير يهودى قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو عمر الضرير اخبرنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها الى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها (٣) قال فى النهاية قال الحافظ أبو موسى الذى يقع لى فى معناه انه لا يريد شيئا مصوغا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدر كبيرة واسعة فسماها بقرة مأخوذا من التبقر التوسع أو كان شيئا يسع بقرة تامة بقوابلها فسميت بذلك (٤) أى ترددت وتباطأت عن اقتحام النار أى الدخول فيها ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز طب طس) وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط اه (قلت) قال العلماء ان حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه وعلى هذا فالحديث صحيح وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للنسائى وابن مردويه وصحح اسناده ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب (يعنى ابن سنان) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره اختلف أهل التفسير فى أهل هذه القصة من هم ؟ فمن على

وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان اذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك؟ واذا اتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك؟ فشكى ذلك الى الراهب ، فقال اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسنى اهلى ، واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسنى الساحر وقال فبينما هو كذلك اذ أتى ذات يوم على دابة عظيمة عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا ، فقال اليوم اعلم أمر الراهب احب الى الله ام امر الساحر ، فأخذ حجراً فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك وأرضى لك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومشى الناس ، فأخبر الراهب بذلك ، فقال اى بنى انت افضل منى وانك ستبتلى ، فان ابتليت فلا تدل علىّ ، فكان الغلام يبرىء الأكمه (١) وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان يجلس للملك جليس فعمى فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال اشفنى ولك ما ههنا اجمع ، فقال ما أشفى انا احدا انما يشفى الله عز وجل فان انت آمنت به دعوت الله فشفاك ، فآمن فدعا الله له فشفاه ، ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك ؟ فقال ربى فقال أنا؟ قال لا ولكن ربى وربك الله ، قال لك رب غيرى؟ قال نعم ، فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فبعث اليه فقال أى بنى قد بلغ من سحرك ان تبرىء الأكمه والأبرص (٢) وهذه الأدواء قال ما اشفى أنا أحدا ، ما يشفى غير الله عز وجل ، قال انا؟ قال لا ، قال أولك رب غيرى ؟ قال نعم ربى وربك الله ، فآخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فأتى بالراهب فقال ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المنشار (٣) فى مفرق رأسه حتى وقع شقاه

انهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماؤهم فعمد الى حفر اخدود فقذف فيه من انكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحليل المحارم الى اليوم ، وعنه أنهم كانوا قوما باليمن اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخدوا لهم الأخاديد واحرقوهم فيها (قال الحافظ ابن كثير) وقد يحتمل ان ذلك قد وقع فى العالم كثيرا كما قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو اليمان أخبرنا صفوان بن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاخدود فى اليمن زمان تبع ، وفى القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد ، فاتخذ اتونا والقى فيه النصارى الذين كانوا على دين الله والتوحيد ، وفى العراق فى ارض بابل بختنصر الذى صنع الصنم وامر الناس ان يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباه عزريا وميشائيل فأوقد لهم أتونا والقى فيها الحطب والنار ثم القاهم فيه فجعلها الله تعالى عليهم بردا وسلاما وانقذهم منها والقى فيها الذين بقوا عليه وهم تسعة رهط فأكلتهم النار ، وقال أسباط عن السدى فى قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود) قال كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق وخد بالشام وخد باليمن ، رواه ابن أبى حاتم ، وعن مقاتل قال كانت الأخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والأخرى بالشام والأخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التى بالشام فهو انطنانوس الرومى ، وأما التى بفارس فهو بختنصر ، وأما التى بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس ، فأما التى بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا وأنزل فى التى كانت بنجران : وذكر محمد بن اسحاق ان قصصهم كانت فى زمن الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما السلام

(١) الأكمه الذى خلق أعمى (٢) البرص محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج ، برص كفرح فهو أبرص وأبرصه الله (٣) جاء عند مسلم المئشار بالهمزة بدل النون ، قال النووى المئشار مهموز

وقال للاعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه حتى وقع شقاه على الأرض، وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا فقال اذا بلغتم ذروته (١) فان رجع عن دينه والا فدهدهوه (٢) من فرقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف (٣) بهم الجبل فدهدهوا أجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال مافعل اصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل فبعثه مع نفر فى قرقور (٤) فقال اذا لججتم به البحر (٥) فان رجع عن دينه والا فغرقوه، فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فغرقوا أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال مافعل اصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل، ثم قال للملك إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به، فان انت فعلت ما آمرك به قتلتنى والا فانك لا تستطيع قتلى، قال وماهو؟ قال تجمع الناس فى صعيد (٦) ثم تصلبنى على جزع فتأخذ سهما من كنانتى (٧) ثم قل بسم الله رب الغلام فانك إذا فعلت ذلك قتلتنى، ففعل ووضع السهم فى كبد قوسه (٨) ثم رمى فقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم فى صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام، فقيل للملك ارأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك (٩) قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد (١٠) واضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فأقحموه (١١) فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست (١٢) ان تقع فى النار، فقال الصبى يا أمه اصبرى فانك على حق ﴿ باب ذكر قصة جريج احد عباد بنى اسرائيل وفيه من تكلم فى المهد أيضا ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١٣) ١٣
قال قال رسول الله ﷺ لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة (١٤) عيسى بن مريم: وكان من بنى اسرائيل

فى رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء، وروى المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان (١) ذروة الجبل اعلاه وهى بضم الذال المعجمة وكسرها (٢) أى دحرجوه يقال وهدهت الحجر اى دحرجته (٣) رجف بالتحريك أى اضطرب وتحرك حركة شديدة (٤) القرقور بضم القافين السفينة الصغيرة (٥) لجة البحر معظمه، ومعناه اذا ولجتم به البحر حيث تتلاطم أمواجه (٦) الصعيد هنا الأرض البارزة (٧) الكنانة بالكسر جعبة السهام من أدم وبها سميت القبيلة (٨) كبد القوس مقبضها عند الرمى (٩) جاء عند مسلم (قد والله نزل بك حذرك) أى ما كنت تحذر وتخاف (١٠) جمع أخدود والأخدود الشق العظيم فى الأرض، وقوله وأضرمت فيها النيران أى أوقدت (١١) أى اطرحوه فيها كرها (١٢) أى توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول فى النار (تخريجه) (م مذ) وغيرهما (قال النووى) هذا الحديث فيه اثبات كرامات الأولياء وفيه جواز الكذب فى الحرب ونحوها وفيه انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره ممن له حرمة ﴿ باب ﴾ (١٣) ﴿ سنده ﴾ ﴿ حدثنا ﴾ وهب بن جرير حدثنى أبى قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٤) لم يذكر فيهم الصبى الذى كان مع المرأة فى حديث الساحر والراهب من قصة أصحاب الأخدود المذكورة فى الباب السابق (قال النووى) وصوابه أن ذلك الصبى لم يكن فى المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وان كان صغيرا

رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة (١) وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرائيل يوما عبادة جريج فقالت بَغِيٌّ (٢) منهم ائن شئتم لأُصيبَنَّه ،قالوا قد شئنا: قال فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأمكنت نفسها من راع كان يَؤْوِى غنمه الى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما، فقالوا ممن ؟ قالت من جريج ، فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا انك زنيت بهذه البغيّ فولدت غلاما ، قال وأين هو ؟ قالوا ها هو ذا ؟ قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعنه باصبعه وقال بالله ياغلام من أبوك؟ (٣) قال أنا ابن الراعى ، فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبنى صومعتك من ذهب، قال لاحاجة لى فى ذلك، ابنوها من طين كما كانت ، قال وبينما امرأة فى حجرها ابن ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة (٤) فقالت اللهم أجعل ابنى مثل هذا ، قال فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلنى مثله ، قال ثم عاد الى ثديها يمصه ، قال أبو هريرة فكأنى أنظر الى رسول الله ﷺ يحكى على صنيع الصبى ووضعه إصبعه فى فمه فجعل يمصها، ثم مُرّ بامةٌ تضربُ (٥) فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثلها، قال فترك ثديها وأقبل على الأمة فقال اللهم اجعلنى مثلها (٦) يا أماه قال فذلك حين تراجعا الحديث (٧) فقالت حَلَقَى (٨) مُرَّ الراكب ذو الشارة فقلتَ اللهم اجعل ابنى مثله فقلتَ اللهم لا تجعلنى مثله ومُرّ بهذه الأمة فقلت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقلتَ اللهم اجعلنى مثلها، فقال يا اماه ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة ، وان هذه الأمة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهى تقول حسبى الله (وعنه من طريق ثان) (٩) عن النبى ﷺ قال لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبى كان فى زمان جريج وصبى آخر (١٠) فذكر الحديث : قال (وأما جريج) فكان رجلا عابدا فى بنى اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلى اذ اشتاقت اليه

---

(١) الصومعة مكان منقطع عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهى نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (٢) البغى هى المرأة المشهورة بالزنا (٣) سماه أبا مجازا لأن الزانى لا يلحقه الولد ولعله كان فى شرعهم يلحق (٤) أى ذو هيئة حسنه ولباس حسن (٥) جاء عند مسلم ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، يعنى ولم تزن ولم تسرق كما سيأتى فى آخر هذا الحديث عند الامام احمد (٦) أى اللهم اجعلنى سالما من المعاصى كما هى سالمة وليس المراد مثلها فى النسبة الى باطل يكون منه بريا (٧) معنى تراجعا الحديث أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولا لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له (٨) حلقى كغضبى هى فى الأصل كلمة تقال لمن يستوجب الدعاء عليه أى أصابه وجمع فى حلقه وتقال للأمر يعجب منه عقرا حلقا بالتنوين (قال فى النهاية) ومن مواضع التعجب قول أم الصبى الذى تكلم عقرى وكأنه جاء فى رواية أخرى عقرى بدل حلقى والله أعلم (٩) (سنده) حدثنا حسين بن محمد ثنا جرير عن محمد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ (١٠) هو الصبى الذى قال فى الطريق الأولى اللهم اجعلنى مثلها يعنى الأمة التى كانت تعذب (وقوله فذكر الحديث)

أمه فقالت ياجريج (١) فقال يارب الصلاة خير أم أمى آتيها، ثم صلى، ودعته فقال مثل ذلك ثم دعته فقال مثل ذلك وصلى، فاشتد على أمه وقالت (٢) اللهم أرجريجا المومسات (٣) ثم صمد صومعة له وكانت زانية من بنى اسرائيل فذكر نحوه (٤) (وعنه من طريق ثالث) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان رجل فى بنى اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى (٦) قال ما فى هذه التجارة خير التمس تجارة هى خير من هذه، فبنى صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر نحوه (٧) ﴿ باب ذكر قصة الثلاثة الذين آوو الى الغار فانطبق عليهم ﴾ ﴿ عن ابن عمر ﴾ ١٤
(٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب

هكذا بالأصل يشير إلى الطريق الأولى (١) جاء فى رواية أخرى للامام احمد أيضا فقالت ياجريج أنا أمك فكلمنى، قال وكان أبو هريرة يصف كما كان رسول الله ﷺ يصفها وضع يده على حاجبه الأيمن قال فصادفته يصلى فقال يارب أمى وصلاتى فاختار صلاته الخ (٢) جاء فى الرواية الأخرى المشار اليها فقالت اللهم ان هذا جريج وإنه ابنى وانى كلمته فأبى أن يكلمنى اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات؟ ولو دعت عليه أن يفتتن لافتتن (يعنى أن يقع فى الزنا لوقع) قال وكان راع يأوى الى ديره (يعنى صومعة جريج) قال فخرجت امرأة فوقع عليها الراعى فولدت غلاما فقيل من هذا فقالت هو من صاحب الدير، فأقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم وأقبلوا الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأخذوا يهدمون ديره فنزل اليهم فقالوا سل هذه المرأة، قال أراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبى فقال من أبوك؟ قال راعى الضأن فقالوا ياجريج نبنى لك ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ففعلوا (٣) أى الزوانى البغايا المتجاهرات بذلك (٤) يعنى نحو ماجاء فى الطريق الأولى (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن ابى سلمة عن أبيه عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ الخ (٦) معناه كان اذا اكتال من الناس يزيد واذا كالوه ينقص، ثم علم أن هذا لايجوز فتاب الى الله وترك التجارة وترهب (٧) يعنى نحو الرواية الأخرى التى ذكرناها فى الشرح ﴿ تخريجه ﴾ (ق . وغيرها) ويستفاد من الطريق الثالث أن جريجا كان أول أمره تاجرا ثم ترك التجارة وترهب (وفى الطريق الثانية) سبب ابتلائه وهو عدم اجابة أمه (وفى الطريق الأولى) قصة ابتلائه بالمومس (قال النووى رحمه الله) فى قصة جريج أنه آثر الصلاة على إجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله دعاءها، قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب فى حقه اجابتها لأنه كان فى صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب، واجابة الأم وبرها واجب وعقوقها حرام، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته، فلعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قال) وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وأن دعاءها يجاب، وأنه اذا تعارضت الامور بدأ بأهمها وأن الله تعالى يجعل لأوليائه مخارج عند الشدائد غالبا (ومنها) إثبات كرامة الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وفيه) أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة الدعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشىء من العدم ونحوه اه باختصار ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عمر بن حمزة العمرى حدثنا

فرق الأرز (١) فليكن مثله، قالوا يارسول الله وما صاحب فرق الأرز؟ قال خرج ثلاثة فغيّمت عليهم السماء فدخلوا غارا فجاءت صخرة من أعلى الجبل حتى طبّقت الباب عليهم فعالجوها فلم يستطيعوها، فقال بعضهم لبعض لقد وقعتم فى أمر عظيم فليدع كل رجل بأحسن ما عمل لعل الله تعالى أن ينجينا من هذا (فقال أحدهم) اللهم انت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فجيئهما وقد ناما فكنت أبيت قائما وحلابهما على يدى أكره أن ابدأ باحد قبلهما أو أن اوقظهما من نومهما وصبيتى يتضاغون حولى (٢) فان كنت تعلم انى انما فعلته من خشيتك ففرّج عنا، قال فتحركت الصخرة، قال (وقال الثانى) اللهم انك تعلم أنه كانت لى ابنة عم لم يكن شىء مما خلقت أحب الىّ منها فسمتها نفسها (٣) فقالت لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها اليها حتى اذا جلست منها مجلس الرجل فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم (٤) الا بحقه، فقمت عنها: فان كنت تعلم انما فعلته من خشيتك ففرج عنا، قال فزالت الصخرة حتى بدت السماء (وقال الثالث) اللهم انك تعلم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق من أرز فلما أمسى عرضت عليه حقه فأبى أن يأخذه وذهب وتركنى، فتحرجت منه وثمّرته له وأصلحته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها فلقينى بعد حين فقال اتق الله وأعطنى أجرى ولا تظلمنى، فقلت انطلق الى ذلك البقر وراعيها فخذها، فقال اتق الله ولا تسخر بى فقلت انى لست أسخر بك، فانطلق فاستاق ذلك، فان كنت تعلم انى انما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك ففرّج عنا فتدحرجت الصخرة فخرجوا يمشون ﴿عن النعمان بن بشير﴾ (٥) أنه سمع رسول ﷺ يذكر الرقيم (٦) فقال ان ثلاثة كانوا فى كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم (٧) قال قائل منهم تذاكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل برحمته يرحمنا، فقال رجل منهم قد عملت حسنة مرة: كان لى اجراء يعملون فجاءنى عمال لى فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاءنى رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت علىّ فى الذمام (٨) أن لا انقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد فى عمله، فقال رجل منهم اتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا نصف نهار؟ فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه ماشئت، قال فغضب وذهب وترك أجره، قال فوضعت حقه فى جانب من البيت ما شاء الله

١٥

سالم بن عبد الله عن ابن عمر الخ ﴿غريبة﴾ (١) الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدّا أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز (نه) (٢) بالضاد والغين العجميتين أى يصيحون من الجوع من الضغاء بالمد وهو الصياح (٣) أى راودها عن نفسها فى نظير مال تأخذه (٤) فض الخاتم كناية عن الجماع ﴿تخريجه﴾ (ق نس) وغيرهم (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثنى عبد الصمد يعنى بن معقل قال سمعت وهبا يقول حدثنى النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) قال ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف والكهف مغارة أو بيت فى الجبل (٧) أى اغلق عليهم (٨) قال فى النهاية الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق اه (قلت) والمراد هنا

ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة (١) من البقر فبلغت ما شاء الله، فمر بي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته، فقلت اياك أبغي (٢) هذا حقك فعرضتها عليه جميعها، فقال يا عبدالله لا تسخر بي ان لم تصدّق عليّ فأعطني حقي، قال والله لا أسخر بك انها لحقك مالي منها شيء، فدفعتها اليه جميعا، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا (قال الآخر) قد عملت حسنة مرة كان لي فضل (٣) فأصابت الناس شدة (٤) فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا (٥) قال فقلت والله ما هو دون نفسك (٦) فابت عليّ فذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله فأبيت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك، فأبت عليّ وذهبت، فذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغني عيالك فرجعت اليّ فناشدتني بالله فأبيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك، فلما رأت ذلك اسلمت اليّ نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي، فقلت لها ما شأنك؟ قالت أخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء (٧) فتركتها وأعطيتها ما يحق عليّ مما تكشفتها: اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم (قال الآخر) عملت حسنة مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وكانت لي غنم فكنت أطعم أبويّ واسقيهما ثم رجعت الى غنمي قال فأصابني يوما غيث (٨) حبسني فلم أبرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي (٩) فحلبت وغنمي قائمة فضيت الى أبويّ فوجدتهما قد ناما فشق عليّ أن أوقظهما وشق عليّ أن أترك غنمي، فما برحت جالسا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال النعمان فكأني أسمع هذه من رسول الله ﷺ قال الجبل طاق (١٠)

الضمان أو الحق (١) الفصيل ولد الناقة والبقرة لأنه يفصل عن أمه أي يفطم فهو فعيل بمعنى مفعول (٢) أي انتظار حضورك (٣) أي من مال فاضل عن حاجتي وهو كناية عن الغنى (٤) أي جدب واحتياج (٥) أي صدقة (٦) يريد ان تسلم نفسها له ليزني بها (٧) معناه خفتيه وانت في غاية الشدة والاحتياج ولم أخفه وأنا غنيّ وفي مجبوحة من العيش فتركها خوفا من الله عز وجل (٨) أي مطر شديد (٩) بكسر الميم وفتح اللام بينهما حاء ساكنة الوعاء الذي يحلب فيه (١٠) قال في القاموس الطاق ناشز يندر من الجبل وعلى هذا فمعناه أن قطعة مرتفعة بارزة من الجبل سقطت على فم الغار فسدته ففرج الله عنهم ببركة دعائهم وأعمالهم الصالحة (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب طس) والبزار بنحوه من طرق ورجال احمد ثقات اه قال الحافظ وروى عن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند احمد والبزار وكلها عند الطبراني اه (قلت) وفي الباب عن أنس عند الامام احمد أيضا قال حدثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء (يعني المطر) فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون خصاصة (أي فرجة) فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم إلا الله عز وجل، قال ادعوا الله تبارك وتعالى بأوثق أعمالكم، قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي والدان فكنت احلب لهما قبل انائهما

١٦ ففرج الله عنهم فخرجوا ﴿ باب ﴾ ذكر قصة الكفل (١) وذى الكفل ﴿عن ابن عمر﴾(٢) قال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها ،فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط، وانما حملنى عليه الحاجة ، قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ،قال ثم نزل فقال اذهبى فالدنانير لك ،ثم قال والله لا يعصى الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل ﴿ باب ﴾ ذكر قصة الملكين

١٧ اللذين تخليا عن الدنيا وزخرفها ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (٣) قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان

فأتيهما فاذا وجدتهما راقدين قمت على رءوسهما كراهية ان ارد ستتهما فى رءوسهما حتى يستيقظا متى استيقظا ، اللهم ان كنت تعلم أنى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا ، فزال الحجر ﴿وقال الآخر﴾ اللهم إن كنت تعلم انى استأجرت أجيرا على عمل يعمله فأتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترك أجره ذلك فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال فأتانى يطلب أجره فدفعت اليه ذلك كله ،ولو شئت لم اعطه إلا أجره الاول ،اللهم ان كنت تعلم انى انما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا ،قال فزال ثلثا الحجر ﴿وقال الثالث﴾ اللهم إن كنت تعلم انه اعجبته امرأة فجعل لها جعلا فلما قدر عليها وفرلها نفسها (أى لم يمنها بهتك عرضها)وسلم لها جُعلها (أى ماجعله أجرة لها) اللهم إن كنت تعلم انى انما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا ،فزال الحجر وخرجوا معانيق يتماشون ،قال ابو عبيد بن عبدالله حدثنا ابوبحر ثنا ابو عوانة عن قتادة قال عبدالله عن أنس فذكر نحوه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا كما تراه، ورواه ابو يعلى وكلاهما رجاله رجال الصحيح

﴿باب﴾ (١) الكفل رجل آخر غير ذى الكفل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز ،فالكفل رجل كان مسرفا على نفسه ثم تاب ورجع إلى الله عز وجل فقبل توبته وغفر له ، وقد جاءت قصته فى مسند الإمام احمد وغيره من كتب السنة: واليك ماجاء عند الامام احمد (٢) ﴿سنده﴾ قال الامام احمد رحمه الله **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا الأعشى عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ المنذرى فى الترغيب وقال رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله ﷺ اكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها، وقال الحاكم صحيح الاسناد اه (قلت) وأقره الذهبى ﴿أما ذو الكفل﴾ فقد ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الانبياء فقال (وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار، واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فالظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء أنه نبى عليه من ربه الصلاة والسلام ، وهذا هو المشهور ، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا وتوقف ابن جرير فى ذلك فالله أعلم ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يزيد بن هارون قال أخبرنا

فى مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فتسرب فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح فى مملكة غيره ،واتى ساحل البحر وكان به يضرب اللبن(١) بالأجر فيأكل ويتصدق بالفضل،فلم يزل كذلك حتى رَقَّ أمره الى ملكهم وعبادته وفضله،فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى أن يأتيه ،فاعاد ثم أعاد اليه فأبى ان يأتيه وقال ماله ومالى،قال فركب الملك فلما رآه الرجل ولّى هاربا ،فلما رأى ذلك الملك ركض فى أثره فلم يدركه ، قال فناداه ياعبد الله انه ليس عليك منى بأس، فأقام حتى أدركه فقال له من أنت رحمك الله؟ قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت فى أمرى فعلمت أن ما أنا فيه منقطع فانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت ههنا أعبد ربى عز وجل ،فقال ما أنت بأحوج الى ما صنعت منى، قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله ان يميتهما جميعا،قال فماتا،قال عبدالله لو كنت برميلة (٢) مصر لأريتكم قبورهما بالنعت الذى نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ **باب** ما جاء فى العرب العاربة والمستعربة والى من ينتسبون وذكر قحطان وقصة سبا ﴾

﴿ عن ابن عباس ﴾ (٣) أن رجلا سال رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو ارجل أم امرأة أم ١٨
أرض؟فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فاما اليمانيون فمَذْحِج وكِنْدة والأزد والاشعريون وأنمار وحمير عربا كلها ، وأما الشامية فلخْم وجُذام وعاملة وغسّان ﴿ عن فروة بن مُسَيك ﴾ (٤) قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أقاتل ١٩
بمقبل قومى مدبرهم (٥) ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم، فلما وليت دعانى فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام(٦) فقلت يا رسول الله

المسعودى عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبدالله عن أبيه ابن مسعود قال بينما رجل الخ ﴿غريبه﴾
(١) بفتح اللام وكسر الموحدة هو الطين الذى يبنى به بعد تجفيفه مربعا ومستطيلا واحدته لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة (٢) بضم الراء وفتح الميم مصغراً هى ميدان تحت قلعة الجبل كانت ميدان احمد ابن طولون وبها كانت قصوره وبساتينه وهى المعروفة الآن باسم ميدان صلاح الدين وباسم المنشية بالقاهرة ؛ والقائل لو كنت برميلة مصر هو عبد الله بن مسعود راوى الحديث وأول الحديث يشعر بأنه موقوف عليه لكن قوله بالنعت الذى نعت لنا رسول الله ﷺ يدل على رفعه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وابو يعلى بنحوه وفى اسنادهما المسعودى وقد اختلط
﴿ **باب** ﴾ (٣) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ذكر سبأ وأولاده من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٩ رقم ٣٩٨ وقوله ان رجلا سأل رسول الله ﷺ الظاهر انه فروة بن مسيك أخذا من الحديث التالى (٤) ﴿ سنده ﴾
حدثنا يزيد بن هارون حدثنا ابو خباب يحيى بن ابى حية الكلبى عن يحيى بن هارون عن عروة عن فروة بن مسيك الخ (قلت) فروة بن مسيك بضم الميم وفتح المهملة ثم ياء ساكنة مصغرا هو المرادى ثم الغطيفى صحابى سكن الكوفة يكنى ابا عمير واستعمله عمر ﴿غريبه﴾ (٥) معناه اقاتل من ادبر من قومى عن الاسلام بمن اقبل عليه يعنى أسلم (٦) يستفاد منه ان الدعوة الى الاسلام قبل القتال واجبة

أرأيت سبأ (١) أواد هو أو جبل أو ما هو ؟ قال ﷺ لا بل هو رجل من العرب ولد له عشرة (٢) فتيامن ستة وتشاءم أربعة (٣) تيامن الأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار الذين يقال لهم

وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ مع الكفار، وكذلك الصحابة لا يقاتلون الكفار إلا بعد الدعوة الى الاسلام (١) بفتح السين المهملة والموحدة وبالهمز والمراد بها القبيلة التى هى من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (٢) اى كان من نسله هؤلاء العشرة، لأنهم ولدوا من صلبه ،بل منهم من بينه وبينه الأبوان والثلاثة والاقل والاكثر كما هو مقرر فى كتب النسب (وقوله فتيامن ستة)أى أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (٣) أى اخذوا جهة الشام وذلك بعد ما أرسل الله عليهم سيل العرم ، ذكرهم أولا إجمالا ثم ذكرهم تفصيلا ،وقد تقدم شرح أسماء هذه القبائل وضبطها فى الباب المشار اليه آنفا فى الجزء الثامن عشر (تخريجه) (د مذ) وقال الترمذى هذا حديث غريب حسن اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبى حاتم، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وعبد بن حميد وحسن اسناده ،قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب ثم قبائل ثم عمائر ثم بطون ثم افخاذ ثم فصائل ثم عشائر ، والعشيرة اقرب الناس الى الرجل وليس بعدها شىء :والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها ،وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان ملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك:وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعا كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر . ومن ملك الفرس كسرى . ومن ملك مصر فرعون ، ومن ملك الحبشة النجاشى ، ومن ملك الهند بطليموس ، وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس،وقد ذكرالله عزوجل قصتها مع سليمان فى كتابه العزيز فى سورة النمل (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) قيل ان جميع العرب ينتسبون الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، والصحيح المشهور ان العرب العاربة قبل اسماعيل: منهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرهم والعماليق وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام وفى زمانه أيضا ، فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وأما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور انهم من قحطان واسمه مهزم قاله ابن ماكولا ، وذكروا انهم كانوا اربعة اخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالغ، وقحطان بن هود وقيل هو هود ، وقيل هود أخوه ، وقيل من ذريته ، وقيل ان قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيمن بن قيذر بن اسماعيل ،وقيل غير ذلك فى نسبه الى اسماعيل والله أعلم ،لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم ان جميع العرب ينقسمون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت ، والعدنانية شعبان ايضا ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان . والشعب الخامس وهم قضاعة مختلف فيهم،فقيل انهم عدنانيون (قال ابن عبد البر)وعليه الأكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير ابن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيرى وابن هشام (والقول الثانى) انهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكلبى وطائفة من أهل النسب،قال ابن اسحاق وهو قضاعة بن مالك بن حمير

بَجيلة وخثعم ، وتشام لخم وجذام وعاملة وغسان (عن ذى يخمر) (١) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال كان هذا الأمر فى حمير (٢) فنزعه الله عز وجل منهم فجعله فى قريش (وسيعود الى من هو منه) (٣) وكذا كان فى كتاب أبى مقطع وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وقد جمع بعضهم) بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره من ان قضاعة امرأة من حمير فولدت له قضاعة ثم خلف عليها معدّ بن عدنان وابنها صغير ، وزعم بعضهم انه كان حملا فنسب الى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل الى زوج أمه والله أعلم (١) (سنده) حدثنا عبد القدوس ابو المغيرة قال ثنا حريز يعنى ابن عثمان الرحبى قال ثنا راشد بن سعد المقرائى عن أبى حى عن ذى يخمر الخ (قلت) قال الحافظ فى التقريب ذو يخمر بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الموحدة وقيل بدلها ميم الحبشى سمعان نزل الشام وهو ابن أخى النجاشى (غريبه) (٢) بوزن منبر وتقدم ان حمير عرب باليمن والمشهور انهم من قحطان ، والمراد بالأمر هنا الولاية والملك (٣) هذه الحروف المقطعة التى بين دائرتين جاءت فى المسند هكذا مقطعة ، ولذلك قال عبد الله بن الامام احمد وكذا كان فى كتاب أبى مقطع ، وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء ، يعنى ان الامام احمد رحمه الله حدثهم بهذا الحديث وبين لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله وسيعود اليهم أى سيعود الملك الى قحطان آخر الزمان ، فقد روى نعيم بن حماد فى الفتن من طريق ارطاة بن المنذر احد التابعين من أهل الشام ان القحطانى يخرج بعد المهدى ويسير على سيرة المهدى ، واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن ابيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدى القحطانى ، والذى بعثنى بالحق ما هو دونه (قال الحافظ) وهذا الثانى مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والأول مع كونه موقوفا اصلح اسنادا منه ، فان ثبت ذلك فهو فى زمن عيسى بن مريم (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى باختصار الحروف ورجالها ثقات اه (قلت) ويؤيده ما رواه الشيخان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (قال الحافظ) لم اقف على اسمه ولكن جوز القرطبى ان يكون جهجاه الذى وقع ذكره فى مسلم من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطانى (وقوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعى وشبه الناس بالغنم ، ونكتة التشبيه التصرف الذى يملكه الراعى فى الغنم ، قال وهذا الحديث يدخل فى علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد

(باب ماجاء فى قصة سبأ من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل (لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم — إلى قوله — إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال علماء النسب منهم محمد بن اسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، وإنما سمى سبأ لأنه أول من سبا فى العرب ، وكان يقال له الرائش لأنه أول من غنم فى الغزو فأعطى قومه فسمى الرائش ، والعرب تسمى المال ريشا ورياشا ، قال السهيلى ويقال إنه أول من تنوخ وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشر فيه بوجوه رسول الله ﷺ فمن ذلك قوله

(سيملك بعدنا ملكا عظيما . نبى لا يرخص فى الحرام . ويملك بعده منهم ملوك

يدينون العباد بغير ذام . ويملك بعدهم منا ملوك . يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي . تقي مخبت خير الأنام . يسمى أحمدا ياليت أني
أعمّر بعد مبعثه بعام . فأعضده وأحبوه بنصري . بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه . ومن يلقاه يبلغه سلامي) حكاه ابن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير :وكانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك وتعالى اليهم الرسل تأمرهم أن ياكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ماشاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بارسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر قال تعالى (لقد كان لسبإ في مسكنهم) وفي قراءة مساكنهم وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية) أي دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال (جنتان) أي هي جنتان بستانان (عن يمين وشمال) أي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من أتاهما وشماله ،وكان لهم واد قد أحاطت الجنتان بذلك الوادي (كلوا من رزق ربكم) أي قيل لهم كلوا من ثمار الجنتين ، قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلىء مكتلها من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئا بيدها لكثرته واستوائه ونضجه (واشكروا له) أي على مارزقكم من النعمة ،والمعنى اعملوا بطاعته (بلدة طيبة) أي أرض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة ، قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ،وكان الرجل يمر ببلدتهم في ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى (بلدة طيبة) أي طيبة الهواء (ورب غفور) قال مقاتل وربكم إن شكرتموه فيما رزقكم رب غفور الذنوب ،قال وهب أرسل الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمته عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف لله عز وجل علينا نعمة، فقولوا لربكم فليحبس هذه النعم عنا ان استطاع ،فذلك قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) بفتح العين المهملة وكسر الراء جمع عَرِمة وهو مايمسك الماء من بناء وغيره الى وقت الحاجة أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم ،قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض ،وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء، واذا استغنوا سدوها : فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه ، في البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ،ثم من الثاني،ثم من الثالث الباب الأسفل ، فلا ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك ،فبقوا على ذلك مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فثقب السد من أسفله حتى اذا ضعف وَوَهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب الماء في أسفل الوادي وخرب مابين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ،ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار للثمرة الأنيقة النضرة ودفن بيوتهم الرمل فتفرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب ،يقولون صار بنو فلان ايدي سبأ وأيادي سبأ أي تفرقوا وتبددوا ، فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين

٢١ ﴿ باب ما جاء فى ذكر تبع ملك اليمن وقصته مع أهل المدينة ﴾ ﴿ عن سهل بن سعد ﴾ (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تسبوا تبعا (٢) فانه قد كان أسلم

ذواتى أكل خمط) الاكل بضم الهمزة والكاف الثمر والخمط الأراك، وثمره يقال له البربر، هذا قول اكثر المفسرين ، وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله هو خمط (وأثل وشىء من سدر قليل) فالأثل هو الطرفا : وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه، والسدر شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس فى البساتين ولم يكن هذا من ذلك، بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشىء ، قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم (ذلك جزيناهم بما كفروا) أى ذلك الذى فعلناه بهم جزيناهم بكفرهم (وهل نجازى إلا الكفور) أى وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور لله فى نعمه (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها ، وكان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى، وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبأ الى الشام (وقدرنا فيها السير) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم فى الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وأشجار (سيروا فيها ليالى وأياما آمنين) أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا ، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جناتنا أبعد مما كان أجدر ان نشتهيه (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الأزواد فعجل الله لهم الاجابة ، وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة وظلموا أنفسهم بالبطر والطغيان (فجعلناهم أحاديث) عبرة لمن يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل التفريق، قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد ، اما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد الى عمان، وخزاعة الى تهامة ، ومر آل خزيمة الى العراق ، والأوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (ان فى ذلك لآيات) لعبر أو دلالات (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لأنعمه (قال مطرف) هو المؤمن اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حسن ثنا ابن لهيعة ثنا أبو زرعة عمرو بن جابر عن سهل ابن سعد الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اسمه تبان اسعد ابو كرب وهو أحد التبابعة الذين ملكوا اليمن : قال ابن اسحاق تبان اسعد تبع الآخر بن كليكرب بن زيد ، وزيد تبع الأول بن عمرو ذى الأذعار وساق نسبه الى حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان اه قال عبد الملك ابن هشام سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان اه وقال الزمخشرى هو تبع الحميرى كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه ، وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند ، وقيل هو الذى كسا الكعبة ، وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعونه وسمى الظل تبعا لأنه يتبع الشمس اه وستأتى قصته بعد التخريج ﴿ تخريجه ﴾ (طب قط) والطبرى والبغوى وفى اسناده عمرو بن جابر الحضرمى قال فى الخلاصة قال النسائى ليس بثقه وفى التهذيب قال أبو حاتم صالح الحديث وقال ابن عدى هو من جملة الضعفاء اه (قلت) له شواهد من الأحاديث والآثار تعضده (منها) ما رواه عبد الرزاق والبغوى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ

ماأدرى تبع أكان نبيا أو غير نبي (ومنها) ماروا ه الطبرانى عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال لاتسبوا تبعا فانه قد أسلم (وقال قتادة) ذكر لنا أن كعبا كان يقول فى تبع نعت نعت الرجل الصالح، ذم الله تعالى قومه ولم يذمه (يعنى قوله تعالى) فى سورة الدخان (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) قال وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لاتسبوا تبعا فانه قد كان رجلا صالحا ،وذكر أبو حاتم عن الرقاشى قال كان أبو كرب أسعد الحميرى من التبابعة آمن بالنبي محمد ﷺ قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وغير ذلك كثير (أما قصته) فقد قال قتادة هو تبع الحميرى وكان سار بالجيوش حتى مصر الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة أتباعه ،وكل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه،وكان هذا الملك يعبد النار فأسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه (وكان من خبره) ماذكره محمد بن اسحاق وغيره،وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان تبع الآخر وهو ابو كرب أسعد ابن مالك بن يكرب حين أقبل من الشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو يجمع على خرابها واستئصال أهلها ،فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا ذلك من أمره فخرجوا لقتاله ،وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام ،فبينما هو كذلك إذجاءه حبران اسمهما كعب وأسد من احبار بنى قريظة عالمان وكانا ابنى عم حين سمعا مايريد من اهلاك المدينة وأهلها ،فقالا له أيها الملك لاتفعل فانك ان أبيت الا ماتريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ،فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحى من قريش اسمه محمد ،ومولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزله الذى انت به يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى أصحابه وفى عدوهم،قال تبع من يقاتله وهو نبي ؟قالا يسير اليه قومه فيقتتلون هاهنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة،ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما ،وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن ،فأتاه فى الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة،قال أى بيت ؟ قالوا بيت بمكة ، وانما تريد هذيل هلاكه لأنهم عرفوا انه لم يرده أحد قط بسوء إلا هلك ، فذكر ذلك للأحبار فقالوا ماتعلم لله فى الأرض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك،وماأراد القوم إلا هلاكك لأنه ماناوأه أحد قط إلا هلك فأكرمه واصنع عنده مايصنع أهله ، فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم ، فلما قدم مكة نزل الشعب شعب البطائح وكسا البيت الوصائل،وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة، وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق وانصرف وقفلا دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه ، وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم ، قالوا فحاكمنا الى النار، وكانت باليمن نار فى أسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولاتضر المظلوم ،فقال تبع أنصفتم ، فخرج القوم بأوثانهم ومايتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه، فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما ،ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذى خرجت منه ، فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما،فمن هنالك كان أصل اليهودية فى اليمن (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره وقال سعيد بن جبير كسا تبع الكعبة وكان سعيد ينهى عن سبه

وتبّع هذا هو تبع الأوسط، واسمه اسعد ابو كريب بن مليكرب اليمانى ذكروا انه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن فى حمير أطول مدة منه ، وتوفى قبل مبعث رسول الله ﷺ بنحو من سبعمائة سنة ، وذكروا انه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة ان هذه البلدة مهاجر نبى فى آخر الزمان اسمه أحمد قال فى ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة ،فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن خلف ،وكان ممن يحفظه ابو أيوب الأنصارى خالد بن زيد الذى نزل رسول الله ﷺ فى داره وهو

(شهدت على احمد أنه * رسول من الله باري النسم)
(فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم)
(وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرّجت عن صدره كل غم)

وذكر ابن أبى الدنيا انه حُفِر قبر بصنعاء فى الاسلام فوجدوا فيه امرأتين صحيحتين (يعنى لم تأكلهما الارض) وعند رءوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حيّ وتميس ،وروى حيّ وتماضر ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان لاإله إلا الله ولا تشركان به شيئا ،وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما رحمهما الله

(باب ذكر بنى اسماعيل عليه السلام وقيامهم بالامور والحكم فى مكة :وخروجه منهم الى بنى جُرهُم وخروجه من جرهم إلى خزاعة) تقدم فى باب ذكر نبى الله اسماعيل أنه تزوج بالسيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمى وجاءته بالبنين الاثنى عشر منهم نابت وقيذر وتقدم أيضا أن جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون فى أنسابهم الى ولديه نابت وقيذر (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) وكان الرئيس بعده والقائم بالأمور الحاكم فى مكة والناظر فى امر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن أخت الجرهميين، ثم تغلبت جرهم على البيت طمعا فى بنى أختهم فحكموا بمكة وما والاها عوضا عن بنى اسماعيل مدة طويلة ، فكان أول من صار اليه أمر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ابن عير بن نبت بن جرهم ، وجرهم بن قحطان ، ويقال جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح الجرهمى وكان نازلا بأعلى مكة بقعيقعان ، وكان السميدع سيد قطوراء نازلا بقومه فى أسفل مكة ،وكل منهما يعشر من مر به مجتازا الى مكة ،ثم وقع بين جرهم وقطوراء فاقتتلوا فقتل السميدع واستوثق الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه فى ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لخؤولتهم له ولعظمة البيت الحرام ،ثم صار الملك بعده الى ابنه الحارث ثم الى عمرو بن الحارث،ثم بغت جرهم بمكة وأكثرت فيها الفساد وألحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له إساف بن بغى وامرأة يقال لها نائله بنت وائل اجتمعا فى الكعبة ففسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبروا بهما فلما طال المطال بعد ذلك بعدد عبدوا من دون الله فى زمن خزاعة كما سيأتى بيانه فى موضعه فكانا صنمين منصوبين يقال لهما اساف ونائلة فلما أكثرت جرهم البغى بالبلد الحرام تمالأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمر بن عامر الذى خرج من اليمن لأجل ما توقع من سيل العرم ، وقيل إن خزاعه من بنى اسماعيل فالله أعلم، والمقصود أنهم اجتمعوا لحربهم وآذنوهم بالحرب واقتتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوهم عن البيت فعمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى وهو سيدهم الى غزالى الكعبة وهما من ذهب،وحجر الركن وهو الحجر الأسود ،والى صيوف

(باب قصة خزاعة وخروج ولاية البيت منهم الى قصى بن كلاب وخبر عمرو بن لحى وعبادة الأصنام)

٢٢ (قر) (عن عبدالله بن مسعود) (١) عن النبى ﷺ قال إن أول من سيب السوائب (٢) وعبد الأصنام ابو خزاعه عمرو بن عامر والى رأيته يجر أمعاءه فى النار

٢٣ (عن أبى هريرة) (٣) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر (الخزاعى) يجر قصبه (٤) فى النار، وكان أول من سيب السائبة وبحر البحيرة (٥)

محلاة وأشياء أخر فدفنها فى زمزم وعلم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا الى اليمن، وفى ذلك يقول عمرو ابن الحارث بن مضاض

وقائلة والدمع سكب مبادر ... وقد شرقت بالدمع منها المحاجر ... كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ... فقلت لها والقلب منى كأنما ... يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروف الليالى والجدود العواثر ... وكنا ولاة البيب من بعد نابت
نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ... ونحن ولينا البيت من بعد نابت ... بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا ... فليس لحيى غيرنا ثم فاخر ... ألم تنكحوا من خير شخص علمته
فأبناؤه منا ونحن الأصاهر ... فان تغنى الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك بالناس تجرى المقادر ... أقول اذا نام الخلى ولم أنم
اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر ... وبدلت منها أوجها لا أحبها ... قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة ... بذلك عضتنا السنون الغوابر ... فسحت دموع العين تبكى لبلدة
بها حرم أمن وفيها المشاعر ... وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه ... يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة ... إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر ان هذه الأبيات أول شعر قيل فى العرب وأنها وجدت مكتوبة فى حجر باليمن ولم يسم قائلها (قر) (١) (سنده) قال عبدالله بن الامام احمد قرأت على أبى حدثنا عمرو بن محمد حدثنا ابراهيم الهجرى عن أبى الاحوص عن عبدالله بن مسعود الخ (غريبه) (٢) كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة، فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ماحرم من أمها وسموها البحيرة (نه) وقد جاء النهى عن ذلك فى قوله تعالى (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة الآية) وتقدم تفسير هذه الآية فى باب يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية) من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٣٣ بعد حديث رقم ٢٦٤ (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث ابن مسعود وفى اسناده ابراهيم الهجرى ضعيف فالحديث ضعيف السند صحيح المتن لأنه جاء من طرق أخرى عن أبى هريرة عند الشيخين والامام احمد وهو الحديث التالى (٣) (سنده) حدثنا الخزاعى قال أنا ليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٤) بضم القاف وسكون الصاد المهملة يعنى امعاءه كما جاء مصرحا بذلك فى الحديث السابق (٥) تقدم معنى السائبة والبحيرة فى شرح الحديث السابق (تخريجه) (ق، وغيرهما)

(ولمسلم) من طريق سهيل ابن أبي صالح عن أبيه مرفوعا رأيت عمرو بن لحي بن قمعة (بفتحات) ابن خندف يجر قصبه في النار (وللبخاري) من طريق ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال عمرو ابن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة (وله في رواية اخرى) عن أبي هريرة أيضا قال قال النبي ﷺ رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، فيستفاد من هذه الروايات ان عمرا هو ابن عامر بن لحي بن قمعة بن خندف وأنه أبو خزاعة وانه تارة ينسب الى ابيه وتارة ينسب الى جده لحي بضم اللام وفتح المهملة وتشديد التحتية مصغرا و (قمعه) بالقاف والميم والعين المهملة مفتوحات و(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء (اما خزاعة) فقد اختلف في نسبهم فقيل ينسبون الى اليمن وقيل الى مضر مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي، وجمع بعضهم بين القولين أعني نسبة خزاعة الى اليمن والى مضر فزعم ان حارثة بن عمر لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه فنسب اليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني (وذكر ابن اسحاق) أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام انه خرج الى الشام وبها يومئذ العمالق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف ويختم بنائله، (وذكر محمد بن حبيب) عن ابن الكلبي ان سبب ذلك ان عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة، فقال ادخل بلا علامة فقال ائت سيف جدة. تجد آلهة معدة. فخذها ولاتهب، وادع الى عبادتها تجب، قال فتوجه الى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهي ود، وسواع، ويغوث ويعوق، ونسر، فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب، وذكر السهيلي ان سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة انه حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا: لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة اه وذكر أبو الوليد الازرقي في أخبار مكة ان عمرو بن لحي فقأ أعين عشرين بعيرا، وكانوا يفقئون عين الفحل اذا بلغت الإبل الفا فاذا بلغت الفين فقئوا العين الأخرى قال الراجز (وكان شكر القوم عند المنن * كي الصحيحات وفقأ الأعين)

(قال ابن اسحاق) واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدي البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ماليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا هلوا قالوا لبيك اللهم لبيك. لبيك لاشريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك، فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أي ما يوحدونني لمعرفة حقي، إلا جعلوا معي شريكا من خلقي، وقد ذكر السهيلي وغيره أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وأن ابليس تبدى له في صورة شيخ فجعل يلقنه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك (وذكر ابن الكلبي) ان سبب قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة ومكة ان أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث

(أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا فى الجاهلية)

٢٤ **(باب ما جاء فى حاتم الطائى)** (عن عدىّ بن حاتم) (١) قال قلت يا رسول الله ان ابى كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفعل كذا ،قال ان أباك أراد شيئا فأدركه (٢)

ابن مضاض الجرهمى وكان أبوها آخر من ولى أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحى فصار ذلك فى خزاعه بعد جرهم ووقع بينهم فى ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى أبا غبشان واسمه المحرش بن حليل بن حبشية بن سلول بن عمرو بن لحى وهو خال قصى بن كلاب أخو أمه حى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة وكان فى عقله شىء فخدعه قصىّ فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الابل (ويقال) بذق خمر فغلب قصى حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بنى فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة الى غير رجعة ،وفيه يقول الشاعر

(أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا ٭ به جمع الله القبائل من فهر)

وشرع قصى لقريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض الماء فيطعم الحج ويسقيه وهو الذى عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شىء اجتمعوا فيها وعقدوه بها ولازالت ولاية البيت الى قصىّ وبنيه واستمرار ذلك فى أيديهم الى أن بعث الله رسوله ﷺ فأقر تلك الوظائف إلى ما كانت عليه والله أعلم **(باب)** (١) (سنده) **حسن** يحيى ثنا شعبة ثنا سماك عن مرّى بن قطرى عن عدى ابن حاتم الخ (٢) معناه انه كان لا يقصد بكرمه وخلاله الممدوحة وجه الله تعالى ،وانما كان يقصد بذلك الشهرة والمدح وقد حصل (تخريجه) الحديث سنده جيد ،وأورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريرى عن غندر عن شعبة عن سماك به ،وقال ان أباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر ، وهكذا رواه أبو القاسم البغوى عن على بن الجعد عن شعبة به سواء ، وقد ثبت فى الصحيح فى الثلاثة الذين تسعر بهم جهنم منهم الرجل الذى ينفق ليقال انه كريم فيكون جزاؤه ان يقال ذلك فى الدنيا وكذا فى العالم والمجاهد ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير نسب حاتم الطائى مع كثير من مآثره فقال هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى بن احزم بن ابى احزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طىء ابو سفانة الطائى ، والد عدى ابن حاتم الصحابى، كان جواد ممدوحا فى الجاهلية، وكذلك كان ابنه فى الاسلام ،وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغربة فى كرمه يطول ذكرها ولكن لم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة ،وانما كان قصده السمعة والذكر (روى البيهقى) عن على رضى الله عنه قال لما أتى بسبايا طىء وقعت جارية حمراء لعساء زلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين ، قال فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبن الى رسول الله ﷺ فيجعلها فى فيئى، فلما تكلمت انسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها ،فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى ،وان أبى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفشى السلام ،ولم يرد طالب حاجة قط،وأنا ابنة حاتم طىء ، فقال النبى ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مؤمنا لترحمنا عليه.خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق . فقام أبو بردة بن نيار فقال

يارسول الله والله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لايدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق (وقال ابو بكر بن أبي الدنيا) حدثني عمرو بن بكر عن أبي عبدالرحمن الطائي هو القاسم ابن عدي عن عثمان عن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة حاتم حدّثينا شيئا عن حاتم ، قالت كل امره كان عجبا ، أصابتنا سنة حصت كل شيء فاقشعرت لها الأرض واغبرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الإبل حدبا حدابير ماتبض بقطرة ، وحلقت المال وانا لني ليلة صنبر (بكسر الصاد المهملة وتشديد النون وسكون الموحدة ليلة شديدة البرد من أطول ليالي الشتاء) بعيدة مابين الطرفين إذ تضاغى الأصبية من الجوع ، عبداته وعدي وسفانة . فوالله إن وجدنا شيئا نعللهم به ، فقام الى أحد الصبيان فحمله وقمت الى الصبية فعللتها فوالله ان سكتنا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم عدنا الى الصبي الآخر فعللناه حتى سكت وما كاد ، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا ، ثم اقبل علي يعللني لأنام وعرفت مايريد فتناومت فقال مالك أنمت؟ فسكت فقال ماأراها إلا قد نامت ومالي نوم فلما أدلهم الليل وتهورت النجوم وهدأت الأصوات وسكنت الرجل اذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولّي حتى قلت اذاً قد أسحرنا أوكدنا فاعاد فقال من هذا ؟ قالت جارتك فلانة ياأبا عدي ماوجدت على أحدا معولا غيرك ، أتيتك من عند اصبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع ، قال اعجليهم علي ، قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت؟ اضطجع ، والله لقد تضاغى صبيتك فما وجدت ماتعللهم فكيف بهذه وبولدها ؟ فقال اسكتي فوالله لأشبعنك إن شاء الله ، قالت فأقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام الى فرسه فوجأ عجزيته في لبته ثم قدح زنده واورى ناره ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ثم دفع المدية الى المرأة ثم قال دونك ، ثم قال ابغي صبيانك فبغتهم ، ثم قال سوءة أنا كلون شيئا دون أهل الصرم ؟ فجعل يطوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر الينا ، والله ماذاق مزعة وانه لأحوجهم اليه ، فأصبحنا وماعلى الأرض منه إلا عظم وحافر (وعن الوضاح بن معبد الطائي) قال وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فاكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه حلتين ذهبا وورقا غير ماأعطاه من طرائف بلده فرحل ، فلما أشرف على أهله تلقته أعاريب طيء فقالت ياحاتم اتيت من عند الملك وأتينا من عند أهالينا بالفقر ، فقال حاتم هلم فخذوا مابين يدي فتوزعوه ، فوثبوا الى مابين يديه من حباء النعمان فاقتسموه ، فخرجت الى حاتم طريفة جاريته فقالت له اتق الله وابق على نفسك فايدع هؤلاء ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا فانشأ يقول :

(قالت طريفة ماتبقي دراهمنا ... وما بنا سرف فيها ولا خرق
ان يفن ماعندنا فالله يرزقنا ... عن سوانا ولسنا نحن نرتزق
مايألف الدرهم الكاري خرقتنا ... الا يمر عليها ثم ينطلق
(إنا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت الى سبل المعروف تستبق)

(وقال أبو بكر الخرائطي) حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين يعني جعفر بن المحرر بن الوليد عن المحرر مولى أبي هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيء فنزلوا قريبا منه ، فقام اليه بعضهم يقال له ابو الخيبري فجعل يركض قبره برجله ويقول يا أبا جعد أقرنا ، فقال له بعض أصحابه ما تخاطب من رمة وقد بليت وأجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا يقول ياقوم عليكم بعطيكم فانه حاتما أتاني في النوم

٢٥ ﴿ باب ما جاء فى عبد الله بن جُدعان ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (١) قالت قلت يارسول الله ابن جدعان (٢) كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعه؟ قال لا يا عائشة ،انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين (٣)

وأنشدنى شعرا وقد حفظته يقول : ﴿ أبا الخيبرى وأنت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها ﴾

انيت بصحبك تبغى القرى لدى حفرة قد صدت هامها اتبغى لى الذنب عند المي

يت وحولك طيىء وأنعامها وانا لنشبع اضيافنا وتأتى المطيىء فنعتامها

قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقيرا فنحروها وقاموا يشتوون ويأكلون وقالوا والله لقد أضافنا حاتم حيا وميتا ،قال وأصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل يؤمّهم بهم را كبا جملا ويقود آخر فقال أيكم أبا الخيبرى ؟ قال أنا ،قال ان حاتما أتانى فى النوم فأخبرنى أنه قرى أصحابك ناقتك وأمرنى أن احملك وهذا بعير فخذه ودفعه اليه .وبالجملة فآثار حاتم كثيرة يطول ذكرها فنقتصر على هذا مختصرا من تاريخ الحافظ ابن كثير والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبدالله بن محمد قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته أنا من عبد الله بن محمد قال ثنا حفص عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة الخ (٢) بضم الجيم واسكان الدال المهملة اسمه عبدالله وكان من بنى تيم بن مرة أقرباء عائشه وكان من رؤساء قريش (٣) (قال النووى) معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المكارم لا ينفعه فى الآخرة لكونه كافراً وهو معنى قول رسول الله ﷺ لم يقل رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين أى لم يكن مصدقا بالبعث ،ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل ، قال البيهقى وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدعان وما ورد من الآيات والأخبار فى بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر وَرَدَ فى أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخال الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذى يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م) والبغوى وغيرهما وقد ترجم الحافظ ابن كثير لابن جدعان فى تاريخه فقال هو عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بنى تيم وهو ابن عم والد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من الكرماء الأجواد فى الجاهلية المطعمين للمغيثين ، وكان فى بدء أمره فقيرا مملقا وكان شريراً يكثر من الجنايات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه ، فخرج ذات يوم فى شعاب مكة حائراً بائرا فرأى شقا فى جبل فظن أن يكون به شىء يؤذيه فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه ،فلما اقترب منه إذا بثعبان يخرج اليه ويثب عليه ،فجعل يحيد عنه ويثب فلا يغنى شيئا ، فلما دنا منه اذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره وأخذه ودخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جُرهم ومنهم الحارث بن مضاض الذى طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب ،ووجد عند رءوسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومدد ولا يتهم ، واذا عندهم من الجواهر واللآلىء والذهب والفضة شىء كثير فأخذ منه حاجته ثم خرج وعلّم باب الغار ثم انصرف الى قومه فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس ، وكلما قل ما فى يده ذهب الى ذلك الغار فاخذ منه حاجته ثم رجع (فمن ذكر هذا) عبد الملك بن هشام فى كتاب التيجان وذكره احمد بن عمار فى كتاب ري العطشان وأنس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره (يعنى يأكل منها وهو راكب على بعيره لعظمها وارتفاعها) ووقع فيها صغير فغرق

(باب ما جاء فى أمرىء القيس بن حُجْر الشاعر المشهور)

(عن ابى هريرة)(١) قال قال رسول الله ﷺ امرؤ القيس(٢) صاحب لواء الشعراء (٣) الى النار ٢٦

(وذكر ابن قتيبه وغيره) أن رسول الله ﷺ قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عُمَيّ أى وقت الظهيرة ، وفى حديث مقتل أبى جهل أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجة فى ركبته فانى تزاحمت أنا وهو على مأدبة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبتيه فانهشمت فأثرها باق فى ركبته فوجدوه كذلك ، وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن حتى سمع قول أمية بن الصلت

(ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم . فرأيت أكرمهم بنى الديان)
(البر يلبك بالشهاد طعامهم . لا ما يعللنا بنو جدعان)

فأرسل ابن جدعان الى الشام الفى بعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا إلى جفنة بن جدعان فقال أمية فى ذلك

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق كعبتها ينادى
إلى ردح من الشيزى ملاى ... لباب البر يلبك بالشهاد

(باب) (١) (سنده) حدثنا أبو الجهيم الواسطى عن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٢) هو ابن حجر بضم الحاء المهملة ابن الحارث الكندى الشاعر الجاهلى المشهور وهو أول من قصد القصائد (٣) أى حامل راية شعراء الجاهلية والمشركين قال دَغْفَل ولا يقود الناس إلا أميرهم ورئيسهم (الى النار) لأنه زعيمهم وعظيمهم فى الدنيا فيكون قائدهم فى العقبى ، قال ابن سلام ليس لكونه قال مالم يقولوا ، ولكنه سبق إلى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدوا به فيها (وأخرج ابن عساكر) أنه ذكر أمرؤ القيس للنبى ﷺ فقال ذاك رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الآخرة يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . (قال أبو عبيد) سبق أمرؤ القيس العرب الى أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء (منها) استباق صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد وأجاد فى التشبيه وفصل بين التشبيب : والمعنى هذا لواء الشهرة فى الذم وتقبيح الشعر كما أن ألوية ثم للعز والمجد والافضال كما جاء أن المصطفى ﷺ بيده لواء الحمد ثم ألوية خزى وفضيحة ، (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم ز) وفى اسناده أبو الجهيم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ (قلت) لم يعرفه لأنه جاء عند الامام احمد أبو الجهيم بالتصغير وجاء فى الأصول الأخرى أبو الجهم مكبرا ، وكذا فى كتب الرجال قال أبو زرعة الرازى ابو الجهيم راوى هذا الحديث واهـ وقال ابن عدى شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكر ولا أعرف له غيره ، وقال ابن عبد البر لا يصح حديثه وقد ترجمه ابن حبان فى كتاب المجروحين من المحدثين المشهور بكتاب (الضعفاء) فجود ترجمته ، وروى فيها هذا الحديث عن المسند قال أبو الجهيم شيخ من أهل واسط يروى عن الزهرى ماليس من حديثه روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته اذا انفرد (هذا) وقد أطال المؤرخون فى ترجمة أمرىء القيس وشعره نقتصر على شىء منها لئلا يخلو قسم التاريخ من ذلك فنقول (قال الحافظ ابن عساكر) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية

ابن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهيب ويقال أبو الحارث الكندى كان باعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها فى شعره فمن ذلك قوله ،

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل)

قال وهذه مواضع معروفة بحوران ، ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبى حدثنى فروة ابن سعيد بن عفيف بن معديكرب عن أبيه عن جده قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يارسول الله لقد أحيانا الله ببيتين من شعر أمرىء القيس ، قال وكيف ذاك ؟ قالوا اقبلنا نريدك حتى اذا كنا ببعض الطريق أخطأنا الطريق فمكثنا ثلاثا لا نقدر على الماء فتفرقنا إلى أصول طلح وسمر لنموت كل رجل منا فى ظل شجرة ، فبينا نحن بآخر رمق اذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع ،

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامى

تيممت العين التى عند ضارج يفىء عليها الظل عرمضها طامى

فقال الراكب ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد ؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حجر ، قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، فنظرنا فاذا بيننا وبين الماء نحو خمسين ذراعا فحبونا اليه على الركب فاذا هو كما قال أمرؤ القيس ، عليه العرمض يفىء عليه الظل ، فقال رسول الله ﷺ ذاك رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الآخرة . شريف فى الدنيا خامل فى الآخرة . بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار اه (قال القرطبى) هذا الحديث وما قبله (يعنى حديث الباب) يدل على أن من كان اماما دراسا فى أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيرا كان أو شرا : فللأولياء والصالحين الوية تنويه واكرام وافضال ، كما أن للظالمين الوية فضيحة وخزى ونكال اه (وقال ابن عبد البر) افتتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة ، وقيل لبعضهم من أشعر الناس ؟ قال امرؤ القيس اذا ركب ، والاعشى اذا طرب ، وزهير اذا رغب ، والنابغة اذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس أنه راهق ولم يقل شعرا ، فقال أبوه هذا ليس بابنى اذ لو كان كذلك لقال شعرا ، فقال لاثنين من جاعته خذاه واذهبا به الى مكان كذا فاذبحاه ، فمضيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكى وقال :

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحومل)

فرجعا به الى أبيه وقالا هذا أشعر من على وجه الأرض ، قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ونعى الحبيب والمنزل فى نصف بيت ، فقام اليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابنى حقا (وفى كتاب الأوائل لأبى عروبة) أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه ، وأول من قصد القصائد أمرؤ القيس ، وقيل عبد الأحوص ، وقيل مهلهل ، وقيل الأفوه الأودى ، وقيل غير ذلك ، ويجمع بينهما بأنه بالنسبة للقائل وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل فقال :

(يتمنى المرء فى الصيف الشتاء حتى اذا جاء الشتاء أنكره)

(فهو لا يرضى بحال واحد فعلل الانسان ما أكفره)

وقال (اقتربت الساعة وانشق القمر من غزال صاد قلبى ونفر)

وقال (اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها)

﴿ باب ما جاء في أمية بن ابي الصلت وشيء من شعره ﴾

﴿ عن ابي هريرة ﴾ (١) عن النبي ﷺ أنه قال على المنبر اشعر بيت (وفي رواية اصدق بيت) ٢٧
قالت العرب (الا كل شيء ماخلا الله باطل) وكاد امية بن ابي الصلت ان يُسلم ﴿ عن عمرو بن ٢٨
الشريد عن ابيه ﴾ ان رسول الله ﷺ استنشده من شعر أمية بن ابي الصلت قال فأنشده مائة
قافية، قال فلم أنشده شيئا الا قال إيهٍ إيهٍ حتى اذا استفرغت من مائة قافيه قال كاد ان يُسلم

﴿ تقوم الانام على رسلها ليوم الحساب ترى حالها ﴾
﴿ يحاسبها ملك عادل فاما عليها وإما لها ﴾

﴿ وذكر الكلبي ﴾ أن امرأ القيس أقبل برايات يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباه فمر بتبالة بها ذو الخلصة (بضم الخاء واللام) وهو صنم، وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القِدح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة كذلك فكسر القِداح وضرب بها وجه ذي الخلصة وقال عضضت باير أبيك، لو كان أبوك المقتول لما هو قتني، ثم أغار على بني أسد فقتلهم قتلا ذريعا، قال ابن الكلبي فلم يستقسم عند ذي الخلصة حتى جاء الاسلام ﴿ وذكر بعضهم ﴾ أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجده في بعض الحروب ويسترفده فلم يجد ما يؤمله عنده فرجاه بعد ذلك، فيقال إنه سقاه سما فقتله فألجأه الموت الى جنب قبر امرأة عند جبل يقال له عسيب ﴿ وقيل ﴾ إن آخر شعر قاله امرؤ القيس أنه وصل الى جبل عسيب وهو يجود بنفسه فنزل الى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

﴿ أجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما اقام عسيب ﴾
﴿ اجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب ﴾

﴿ باب ﴾ (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث والذي بعده تقدما بسندهما وشرحهما وتخريجهما في باب ما جاء في شعر امية بن ابي الصلت من كتاب آفات اللسان في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٧٧ و ٢٧٨ وانما ذكرتهما هنا لمناسبة الترجمة (قال الحافظ ابن عساكر) هو أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ابو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي، قدم دمشق قبل الاسلام، وقيل انه كان مستقيما وانه كان في أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وانه هو الذي أراده الله تعالى بقوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ اه وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود قال نزلت في رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة، كان من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد، بعثه نبي الله موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فأقطعه وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام ﴿ وقالت ثقيف ﴾ هو أمية ابن أبي الصلت، وقال شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبدالله بن عمرو في قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾ الآية قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت (قال الحافظ ابن كثير) وقد روى من غير وجه عنه وهو صحيح اليه، وكأنه انما أراد ان أمية بن أبي الصلت يشبهه فانه كان قد اتصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه أدرك زمان رسول الله ﷺ وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه وصار الى

موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبحه الله ،وقد جاء فى بعض الاحاديث انه ممن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه، فانله أشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكنه لم يشرح الله صدره للاسلام (وروى الحافظ ابن عساكر) عن الزهرى انه قال قال أمية بن أبى الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجرانا

قال ثم خرج أمية بن أبى الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله ﷺ وأقام أمية بالبحرين ثمان سنين ثم قدم الطائف فقال لهم مايقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا يزعم انه نبى. هو الذى كنت تتمنى ، قال فخرج حتى قدم عليه مكة فلقيه فقال ياابن عبد المطلب ماهذا الذى تقول ؟ قال أقول انى رسول الله وان لاإله إلا هو ، قال انى أريد ان أكلمك فهدنى غداً ،قال فوعدك غداً ، قال فتحب ان آتيك وحدى أوفى جماعة من أصحابى؟ وتاتينى وحدك أو فى جماعة من أصحابك ؟ فقال رسول الله ﷺ اى ذلك شئت ، قال فانى آتيك فى جماعة فأت فى جماعة ، قال فلما كان الغد غدا أمية فى جماعة من قريش قال وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من اصحابه حتى جلسوا فى ظل الكعبة ،قال فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم انشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال اجيبنى ياابن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجر رجليه قال فتبعته قريش يقولون ماتقول ياامية ؟قال اشهد انه على الحق،فقالوا هل تتبعه ؟ قال حتى انظر فى امره، قال ثم خرج امية إلى الشام وقدم رسول الله ﷺ :فلما قتل أهل بدر قدم امية من الشام حتى نزل بدراً ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ فقال قائل يا ابا الصلت ماتريد؟ قال اريد محمدا ، قال وماتصنع ؟ قال أومن به والقى اليه مقاليد هذا الامر، قال اتدرى من فى القليب ؟ قال لا ، قال فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما ابناخالك وامه ربيعة بنت عبد شمس قال فجدع اذنى ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القليب فرثى قتلى كفار قريش ببدر بقصيدة طويلة لا حاجة لذكرها :ومن شعره فى مدح اهل الكرم قوله

لاينكثون الأرض عند سؤالهم كنطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا المقل أقام وسط رحالهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملمة سدوا شعاع الشمس بالفرسان

(وذكر الامام البغوى فى تفسيره) قال لما مات امية اتت اخته فارعة الى رسول الله ﷺ فسألها رسول الله ﷺ عن وفاة اخيها، فقالت بينما هو راقد أتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه،فقال الذى عند رجليه للذى عند راسه أترعى؟ قال وعى،قال ازكى؟ قال ابى ، قال فسألته عن ذلك؟فقال خير اريد بى فصرف عنى، فغشى عليه فلما افاق قال شعرا

كل عيش وإن تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى فى تلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه أنشديني من شعر اخيك، فأنشدته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم آمن شعره وكفر قلبه ،وفى هذا القدر كفاية والله اعلم

٢٩ ﴿ باب ماجاء فى زيد بن عمرو بن نفيل ﴾ ﴿ عن سالم بن عبدالله بن عمر ﴾ (١) أنه سمع أباه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحى ،فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال انى لا آكل ماتذبحون على أنصابكم ولا آكل الا ماذكر اسم الله عليه ، حدث هذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ عن سالم بن عبدالله بن عمر الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى التسمية والذبح لغير الله من كتاب الصيد والذبائح فى الجزء السابع عشر صحيفة ١٢٠ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لأنى اقتصرت هناك على شرح الحديث وتخريجه فقط ، ولما كان زيد بن عمرو ابن نفيل له مناقب عظيمة ناسب أن يذكر هذا الحديث هنا مع شىء من مناقبه فى الشرح مما لم يأت فى مسند الامام احمد فأقول ﴿ قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه ﴾ هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى ابن رباح بن عبدالله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى ،وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه ،وذلك لأن عمرو بن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان ظا من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق ، وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الأوثان وفارق دينهم ،وكان لا يأكل الا ماذبح على اسم الله وحده ، قال يونس بن بكير عن محمد ابن اسحاق حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت لقد لقيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والذى نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين ابراهيم غيرى،ثم يقول اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكننى لا أعلم ، ثم يسجد على راحلته ، وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلى الى الكعبة ويقول إلاهى إله ابراهيم ودينى دين ابراهيم ،وكان يحيى الموءودة ، ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها ،ادفعها الى أكفلها فاذا ترعرعت فان شئت فخذها وان شئت فادفعها ،أخرجه النسائى من طريق أبى اسامة وعلقه البخارى فقال : وقال الليث كتب الىّ هشام بن عروة عن ابيه به ، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وعثمان ابن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وعبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسعد بن خزيمة وأمه اميمه بنت عبدالمطلب واخته زينب بنت جحش التى تزوجها رسول ﷺ بعد مولاه زيد بن حارثه حضروا قريشا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر الى بعض قالوا تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شىء ،لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه ، ماوثن يعبد؟لايضر ولاينفع؟ فابتغوا لانفسكم ،فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والملل كلها الحنيفية دين ابراهيم ، فأما ورقه بن نوفل فتنصر واستحكم فى النصرانية وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علما كثيرا من أهل الكتاب،ولم يكن فيهم أعدل أمراً وأعدل ثباتا من زيد بن عمرو ابن نفيل ، اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها الا دين الحنيفية دين ابراهيم

يوحد الله ويخلع من دونه ولا يأكل ذبائح قومه ،فأذاهم بالفراق لما هم فيه، قال وكان الخطاب قد أذاه أذى كثيرا حتى خرج منه الى أعلى مكة ،ووكل به الخطاب شبابا من قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تتركوه يدخل،فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فاذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد الى ما هو عليه (وقال موسى بن عقبة)سمعت من أرضى يحدث عن زيد بن عمرو ابن نفيل أنه كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماءا وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟انكارا لذلك وإعظاما له ، وقال يونس عن ابن اسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فضرب فى الأرض يطلب الحنيفية دين ابراهيم وكانت امرأته صفية بنت الحضرمى كلما ابصرته قد نهض للخروج وأراده آذنت الخطاب بن نفيل ،فخرج زيد الى الشام يلتمس ويطلب فى أهـــل الكتاب الاول دين ابراهيم ويسأل عنه ،ولم يزل فى ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا ببيعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم النصرانية فيما يزعمون ،فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم،فقال له الراهب انك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ،لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظل خروج نبى وهذا زمانه،وقد كان سلم اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة يرثيه بقصيدة منها

رشدت وانعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثـــله وتركك أوثان الطواغى كما هيا

وقال أبو داود الطيالسى حدثنا المسعودى عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى عن أبيه عن جده ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا الى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت ياصاحب البعير ؟ فقال من بنية ابراهيم ، فقال وما تلتمس؟ قال التمس الدين ،قال ارجع فانه يوشك ان يظهر فى أرضك فرجع وهو يقول

لبيك حجا حقا . تعبدا ورقا . البر أبغى لا أنحال . فهل مهجر كن قال

(قلت) قوله لبيك حجا حقا تعبدا ورقا : كان من تلبية النبى ﷺ فى بعض الأحيان، فعن أنس بن مالك قال كانت تلبية النبى ﷺ (لبيك حجا حقا تعبدا ورقا)رواه البزار مرفوعا وموقوفا ولم يسم شيخه فى المرفوع ، ومعنى قوله فهل من مهجر كن قال أى هل من سار فى القائلة : وهى شدة الحر كن أقام فى العائلة: ثم قال آمنت بما آمن به ابراهيم وهو يقول

انى لك عان راغم مهما تجشمنى فانى جاشم

ثم خر فسجد،قال وجاء ابنه يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه فقال يارسول الله ان أبى كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال نعم فانه يبعث يوم القيامه أمة واحدة (وقال محمد ابن سعد) حدثنا محمد بن عمرو حدثنى ابو بكر بن أبى سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن ابى مليكة عن حمير بن إهاب قال رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فاذا زالت استقبل فصلى ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة ابراهيم واسماعيل لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا آكل ما ذبح ولا استقسم الازلام،وانما اصلى لهذا البيت حتى أموت،وكان يحج فيقف

بعرفة ،وكان يلبى فيقول لبيك لاشريك لك ولاند لك،ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول لبيك متعبدا مرقوقا (وقال الواقدى) حدثنى على بن عيسى الحكمى عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد ابن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه ، وأنا أومن به وأصدقه واشهد انه نبى ،فان طالت بك مدة فرأيته فاقرئه منى السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك ،قلت هلم : قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينه حمرة ،وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد ،وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره ، فاياك ان تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره (قال عامر بن ربيعة) فلما اسلمت اخبرت النبى ﷺ قول زيد بن عمرو واقرائه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا (أى يجر ذيول الحلل التى يكسوه الله اياها فى الجنة تبخترا وفخرا) (وقال الباغندى) عن أبى سعيد الأشج عن أبى معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين (أى شجرتين عظيمتين) قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد جيد وليس هو فى شىء من الكتب،ومن شعره فى التوحيد ماحكاه محمد بن اسحاق والزبير بن بكار وغيرهما

أسلمت وجهى لمن اسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها سواءا وارسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهى لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هى سيقت الى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت له الريح تصرف حالا فحالا

(وروى ابن أبى شيبة) قال حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموى عن مجالد عن الشعبى عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة فى الجاهلية ويقول الاهى إله ابراهيم ودينى دين ابراهيم ويسجد ،فقال رسول الله ﷺ يحشر ذاك أمة وحده ،بينى وبين عيسى بن مريم :قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد حسن (وقال الواقدى) حدثنى موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفى وقريش تبنى الكعبة قبل أن ينزل الوحى على رسول الله ﷺ بخمس سنين ، ولقد نزل به وإنه ليقول أنا على دين ابراهيم فأسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله ﷺ ، واتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم ، قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم الا ترحم عليه واستغفر له ، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له (وقال محمد بن سعد) عن الواقدى حدثنى زكريا بن يحيى السعدى عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة ودفن بأصل حراء ،وقد تقدم أنه مات بأرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بنى لخم فقتلوه بمكان يقال له بيفعه والله أعلم انتهى ملخصا من البداية والنهاية فى التاريخ للحافظ ابن كثير

(باب ماجاء فى ورقه بن نوفل بن عم خديجة زوج النبى ﷺ ورضى الله عنهما)
(عن عائشة رضى الله عنها)(١) أن خديجة سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل (٢) فقال قد رأيته فى المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض(٣)

(باب)(١)(سنده) حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة عن عائشة الخ (٢) هو ابن عم خديجة زوج النبى ﷺ كان يكره عبادة الأوثان فى زمن الفترة، ولذلك خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان الى الشام وغيرها يسألون عن الدين، فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقى من بقى من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبى ﷺ والبشارة به الى غير ذلك مما أفسده اهل التبديل (٣) معناه أنه من أهل الجنة لأنه شهد للنبى ﷺ بالرسالة كما سيأتى فى ترجمته (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات وان كان فى اسناده ابن لهيعة فقد صرح بالتحديث فالحديث حسن، وأورده الحافظ فى الاصابة وعزاه للامام احمد فقط فى ترجمة ورقة بن نوفل ولم يتعقبه بشىء واليك ترجمة ورقة بن نوفل نقلا عن الاصابة للحافظ ابن حجر العسقلانى (قال رحمه الله تعالى) ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى ابن عم خديجة زوج رسول الله ﷺ ذكره الطبرى والبغوى وابن قانع وابن السكن وغيرهم فى الصحابة، وأوردوا كلهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله بن عبد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد كيف يأتيك الذى يأتيك؟ قال ياتينى من السماء، جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر (قال ابن عساكر) لم يسمع ابن عباس من ورقة ولا أعرف أحدا قال إنه أسلم، وقد غاير الطبرى بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدى لكن القصة مقاربة لقصة ورقة التى فى الصحيحين من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الحديث فى مجيىء جبريل بحراء وفيه فانطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن عم خديجة وكان تنصر فى الجاهلية الحديث (وفيه) فقال ورقة هذا الناموس الذى انزل على موسى ياليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك، وفى آخره ولم ينشب ورقة ان توفى، فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله ﷺ الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا، وفى اثبات الصحبة له نظر، لكن فى زيادات المغازى من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال يونس بن بكير عن يونس بن عمرو وهو ابن أبى اسحاق السبيعى عن أبيه عن جده عن أبى ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين ان رسول الله ﷺ قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداءا فقد والله خشيت على نفسى، فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله انك لتؤدى الأمانة الحديث، فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد انك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركنى ذلك لا جاهدن معك، فلما توفى قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى، وقد أخرجه البيهقى فى الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع (قال الحافظ) يعضده ما اخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن عروة بن الزبير قال كان بلال لجارية من بنى جمح وكانوا يعذبونه برمضاء